

الوافي في الوفيات

وهو سعد الرابية الكوفي سُمِّي الرابية بموضع كَانَ يَعْلَمُ فِيهِ النحو أخذ عن أبي الأسود الدئلي وَكَانَ مَزْرَاحًا مَضْحَكًا اجتمعت بنو راسب والطُفاوة إلى زياد بن أبيه فِي مولد فقال سعد الرابية : أيها الأمير يُلقَى هَذَا المولد فِي الماء فإن رسب فهو من راسب وإن طفا فهو طفاوة فأخذ زياد نعله وقام ضاحكًا وقال : ألم أنهك عن الهزل فِي مجلسي ؟ وفيه يقول الفرزدق من البسيط :

إِنِّي لَأُبْغِضُ سَعْدًا أَنْ أَجَاوِرَهُ ... وَلَا أُحِبُّ بَنِي عَمْرٍو بِنِ يَرْبُوعِ .

قومٌ إِذَا غَضِبُوا لَمْ يَخْشَهُمْ أَحَدٌ ... وَالْجَارُ فِيهِمْ ذَلِيلٌ غَيْرٌ مَمْنُوعِ .

وَكَانَ عبيد [] بن زياد يستطرفه وبقرَّبه فأبطأ عن صلته أشهرًا فقال يوما عبيد [] : مَا أَحوجني إلى وَصْفَاءَ لَهُمْ حلاوة وَقُدودٍ ورشاقة يقومون عَلاى رَاسِي وَيلوثون ثوبي فقال سعد : حاجتك عندي أَيُّهَا الأمير ! .

وعمد إلى أصلح من قدر عَلايِهِ من الغلمان الذين عنده فِي مكتبه فألبسهم ثياب الوصفاء وأتى من قدر عَلايِهِ من الغلمان الذين عنده فِي مكتبه فألبسهم ثياب الوصفاء وأتى بهم فأعجب بهم عبيد [] واشتراهم وغالى بهم ومضى سعد فاختمى عند بعض أصحابه فلما جاء الليل بكر الصبيان فقال عبيد [] : أَيُّ شَيْءٍ تَريدون ؟ فقال كلٌّ منهم : نريد بيتنا ! .

فقال : وأين بيتكم ؟ فقالوا : فِي موضع كذا وكذا وأنا ابن فلان وهذا ابن فلان ففطن عبيد [] أَنه حيلة وسخرية وأنه أخذ المال باطلاً فوضع عَلايِهِ الرصد فلمَّا جِئ بِهِ قال : مَا حَمَلكَ عَلاى مَا فعلت ؟ قال : أَبطأت صلتيك عنِّي وقطعتني مَا عودتني ! . فضحك منه وترك المال لَهُ .

الحيص بيص .

سعد بن محمد بن سعد بن صيفي شهاب الدين التميمي المعروف بحيص بيص أبو الفوارس . وَكَانَ فقيهاً شافعي المذهب تَفَقَّهَ بِالرِّيِّ عَلاى القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان وتكلم فِي الخلافة إلا أنه غلب عَلايِهِ الأدب والنظم وأجاد فِيهِ وَلَهُ رسائل بليغة أثنى عَلايِهِ أبو سعد السمعاني فِي الذيل وحدَّث بشيء من مسموعاته وقُرئ عَلايِهِ ديوانه وأخذ الناس عنه أدباً وفضلاً كبيراً من أخبر الناس بأشعار العرب ولقائهم وَكَانَ فِيهِ نية وتعاطف ولا يخاطب الناس إلا بالكلام العربي وَكَانَتْ لَهُ حوالة بمدينة الحلة فتوجَّه إليها وَكَانَتْ عَلاى ضامن الحلقة فسير غلامه إليه فلم يعرِّج عَلايِهِ وشتم أسناده فشكاه إلى والي الحلة وَكَانَ يومئذ ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر

الجاواني فسيرٌ معه بعض غلمان الباب ليساعده فلم يقنع أبو الفوارس منه بذلك . فكتب إليه يعاتبه وَكَانَتْ بينهما مودَّةٌ : مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ صَاحِبَهُ السِّنِينَ وَمُودَّتَهَا يَكُونُ مَقْدَارَهَا فِي النُّفُوسِ هَذَا الْمَقْدَارُ بَلْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْخَمِيسَ الْجَحْفَلَ لَوْ زَلَّ عَرْضًا لَقَامَ بِنَصْرِي مِنْ آلِ أَبِي الْعَسْكَرِ حِمَاةٌ غَلَبَ الرِّقَابَ فَكَيْفَ بَعَامِلِ سُوءِ يَقَّةٍ وَضَامِنِ حُلَايِلَةٍ وَيَكُونُ جَوَابِي فِي شِكْوَايَ أَنْ يُنْفَسَّ ذِيهِ إِلَيْهِ خُوَيْدَمٌ يُعَاتِبُهُ وَيَأْخُذُ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْحَقِّ لَا وَاللَّهِ : مِنْ الْبَسِيطِ : .

إِنَّ الْأُسُودَ الْغَابَ هَمَّتْهَا ... يَوْمَ الْكَرِيمَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ .
وَبِالْحَقِّ أَقْسَمُ وَنَبِيهِ وَآلِ بَيْتِهِ لَنْ لَمْ نَزْعِمُ لِي حُرْمَةً تَتَحَدَّثُ بِهَا نِسَاءَ الْحَلَاةِ فِي أَعْرَاسِهِنَّ وَمَنَاجَاتِهِنَّ لَا أَقَامَ وَلِيَّكَ بِحَلَّتِكَ هَذِهِ . وَلَوْ أَمْسَى بِالْجَسْرِ أَوْ بِالْقَنَاطِرِ ! .

هَبْنِي خَسْرَتِ حَمْرِ النِّعَمِ أَفْأَخْسِرُ أَيْتِي وَادْلَاةً وَادْلَاةً ! .
وَالسَّلَامِ .

وَكَانَ يَلْبَسُ زِيَّ الْعَرَبِ وَيَتَقَلَّدُ سَيْفًا وَيَحْمِلُ خَلْفَهُ الرَّمْحَ وَيَأْخُذُ نَفْسَهُ بِمَا خَذَ الْأَمْرَاءُ وَيَتَبَادَى فِي كَلَامِهِ فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْفَضْلِ وَقِيلَ : الرَّئِيسُ عَلِيُّ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ مِنَ الْخَفِيفِ : .

كَمْ تَبَادَى وَكَمْ تَطَاوَلُ طَرَطُوا ... رَكَ مَا فِيكَ شَعْرَةٌ مِنْ تَمِيمٍ .
فَكُلِّ الصُّبَّ وَاقْرُضِ الْحَنْظَلَةَ الْآخِ ... ضَرَّ وَاشْرَبَ مَا شَتَّ بُولِ الطَّلِيمِ .
لَيْسَ ذَا وَجْهِ مِنْ يَضِيفُ وَلَا يَقِي ... رِي وَلَا يَدْفَعُ الْأَذَى عَنْ حَرِيمٍ .
فَلَمَّا بَلَغَتْ الْأَبْيَاتُ أَبَا الْفَوَارِسِ قَالَ : مِنَ الْخَفِيفِ : .
لَا تَمَّعْ مِنْ عَظِيمٍ قَدْرٍ وَإِنْ كُنْ ... تَمْشَارًا إِلَيْهِ بِالْتَعْظِيمِ .
فَالشَّرِيفُ الْكَرِيمُ بِنَقْصِ قَدْرًا ... بِالتَّجْرِي عِلَايَ الشَّرِيفِ الْكَرِيمِ .
وَلَعُ الْخَمْرُ بِالْعُقُولِ رَمَى الْخَمَّ ... رَ بِنَجِيسِهَا وَبِالتَّحْرِيمِ .
وَعَمَلُ فِيهِ خَطِيبِ الْحُوَيْرَةِ الْبَحِيرِيِّ مِنَ الْكَامِلِ :